

بحار الأنوار

[359] في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه. فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل، فاني لست في نفسي بفوق أن اخطئ ولا آمن ذلك من فعلي (1) إلا أن يكفي اﷻ من نفسي ما هو أملك به مني، فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب لا رب غيره، يملك منا ما لا نملك من أنفسنا، وأخرجنا مما كنا فيه (2) إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى. فأجابه الرجل الذي أجابه من قبل فقال: أنت أهل ما قلت، واﷻ [واﷻ] فوق ما قلته، فبلاؤه عندنا ما لا يكفر (3) وقد حملك اﷻ تبارك وتعالى رعايتنا، وولاك سياسة امورنا، فأصبحت علمنا الذي نهتدي به، وإمامنا الذي نفتدي به، وأمرك كله رشد، وقولك كله أدب، قد قرت بك في الحياة أعيننا، وامتلات من سرور بك قلوبنا. وتحيرت من صفة ما فيك من بارع الفضل (4) عقولنا. ولسنا نقول لك

(1) هذا من قبيل هضم النفس، ليس بنفى العصمة

مع أن الاستثناء يكفيها مؤونة ذلك وقال المؤلف - رحمه اﷻ - : هذا من الانقطاع إلى اﷻ والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وعد نفسه من المقصرين في مقام العبودية والاقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه. (2) أي من الجهالة عدم العلم والمعرفة والكمالات التي يسرها اﷻ تعالى لنا ببعثة الرسول صلى اﷻ عليه وآله، قال ابن أبي الحديد: ليس هذا اشارة إلى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافرا فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به إلى القوم الذين يخاطبهم في أفياء الناس فيأتى بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا. (3) أي نعمته عندنا وافرة بحيث لا نستطيع كفرها وسترها، أولا يجوز كفرانها وترك شكرها. (4) برع في الشئ فاق أقرانه فيه.